استبدلكم

وبين الله اربابا استدلالا لكم عن عبادة الله الى عبادتهم على انه رد الى الشرك الذى
بعثوا لمحوه ايامركم بالكفر اى بالعود اليه بعد اذ انتم مسلمون اى بعد استقراركم
على الاسلام الذى تحملوا فيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر انهم كما قالوا على الله حين سلبه
ما لم يقولوه كتموا على الله ورسله ما بالغوا فى الاخبار بانه من اخر كل رسول جديد
موكدا بالايمان به والنصر له فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين اى العهد الوثيق من
كل نبى صادق ان يقولوا لامهم عن لسانى لما اتيتكم من كتاب وحكمة اى ان الذى اتيتكم
من الكتاب واسراره فانما اتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجعلوه اصلا ترجعون اليه اذا
اشكل عليكم لا حرفا اجعلتموه اصلا ثم جاءكم رسول بالمعجزات مصدق لما معكم وان
كان ناسخا لبعض احكامه لما دلت الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك لتؤمنن به لانه اجمع
فيه شاهدان المعجزة والهداية ولتنصرنه على الايمان بل لتنصرنه ايضا مبالغة
فى تشهير امره ثم بالغ الله على الانبياء بمراجعة امهم اذ قال ءاقررتم اى هل اخذتم
اقراركم بحكم بقبوله واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى الثقيل قالوا اقررنا الى اخذنا
اقرارهم مع المبالغة قال فاشهدوا عليهم تلزموهم اذا انكروا وان لم يحتج الى
شهادتكم سوى المبالغة فاشهدوا انا معكم من الشاهدين واذا بالغ الله بهذه المبالغة فى اخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ فمن تولى بعد ذلك اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره فاولئك وان كانوا من اهل الكتاب هم
الفاسقون اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم
فان قالوا هذا الرسول ليس محمدا قالهم لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم ايطلبون
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وبهذا دين المشركين يبغون دين الله الذى هو التوحيد
اى يطلبون لانبيائهم وليس هذا مقتضى حالهم فى التجلى الشهودى وله اسلم
من فى السموات من اهل الفناء والبقاء والارض من عوام المؤمنين والكفار طوعا ان
كان من اهل الفناء او موطنا وكرها اى كان من اهل الفناء او كافرا فلا يدعى الالهية
الا له لا لنفسه وكيف واليه ترجعون فى التوحيد فلا مساغ لغيره فى دعوى الالهية اصلا
ولو قالوا انهم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله قل لهم امنا بالله و
بهذا الزمان ونصارة اشركوا به وما انزل علينا وان كان فيه ما يسخ بعض احكام
التورية والانجيل فهو موافق لما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب و
الاسباط فلو اخل نسخنا للتورية والانجيل لاخل نسخكم لما انزل على هولاء ومع ذلك

ايضا

ايضا صدقنا لما اوتى موسى وعيسى والنبيون وان اختلفت شرائعهم لكونها ربهم
اى الذى ربى كلا بما هو مصلحة وهم وان تفاوتت شرائعهم كلا ونقصا لا نفرق
بين احد منهم بالايمان بالبعض والكفر بالبعض لان التفاوت فيها بتفاوت
استعدادات الامم ولا يخل بعضهم اربابا وبعضهم عبيدا بل نحن له مسلمون فهذا
هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله الواحد فى كل عصر ومن يبتغ اى يطلب
غير الاسلام دينا فاتخذ البعض اربابا وصدق البعض دون البعض وامن بالمنسوخ
دون الناسخ فلن يقبل منه اذ لم ينقد لاحد الله فى عصره وان انقاد لما احدث من قبله
ولا يحصل ثواب من عمل بالدين المنسوخ قبل نسخه بل هو فى الاخرة من الخاسرين
لا اجر على الناسخ والمنسوخ جميعا وكذا اجر ما صح من الاعتقادات والاعمال و
الاخلاق لان الكفر محبط للكل وكيف لا يكونون خاسرين فى الاخرة وقد خسروا
وجوه الهداية فى الدنيا اذ كيف يهدى الله قوما كفروا بالرسول بعد مجيئه بعد ايمانهم
به قبل مجيئه اذ راوه فى كتبهم وليس هذا الكفر مجرد نقضهم الميثاق بالايمان بكل
رسول ياتيهم مصدقا لما معهم بل مع ذلك شهدوا ان هذا الرسول حق وهو
وان لم يعين زمانه ومكانه وقبيلته وساير مشخصاته بعينها انه جاءهم البينات
التى امنوا بمثلها اولما دونها بموسى وعيسى عليهما السلام فظلموا بجحد الثابت
ببيناته وتصديقه الكتب السماوية والله لا يهدى القوم الظالمين فلا يكون لهم
جزاء اهل الهداية وان اهتدوا بالايمان ببعض ما فى كتبهم بل اولئك جزاؤهم جزاء
الظالمين بالكفر الكلى وهو ان عليهم لعنة الله الذى بعث الرسل واعطاهم البينات
ووافق بالايمان بكل رسول جاءهم بالبينات مصدقا لما معهم ونص على الرسول
والملائكة الذين جاءوا بالرسالة او شهدوها والناس اجمعين من المؤمنين الذين هم
والكافرون الذين وقعوا فى الكفر بسببهم يسلطون عليهم مجتمعين ويبقون فى اللعنة
خالدين فيها لا ينقص عنهم اصلا لذلك لا يخفف عنهم العذاب وان امنوا ببعض
ما فى كتبهم ولا هم ينظرون ليستفتوا ثواب ذلك البعض وحصل ثواب الذين تابوا
فانهم لا يبقون فى اللعنة ولو من بعد ذلك الكفر بعد الايمان واصلحوا اعتقادهم واصلحوا
بازالة الشبهات عنهم فان الله غفور رحيم لانه لما سقطت التبعات عن المصلحين
سقطت عن المفسدين ايضا اذ كانوا سببا لاستعلائهم ايضا ان الذين كفروا بعد
ايمانهم فيه اشارة الى ان ضلال الكافر الاصلى ساقط بالتوبة ولو كان المضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)